

المنطق العلمي عند ديوي دراسة تحليلية.

أ.م.د.حسن حسين صديق
مدرس المنطق وفلسفة العلوم
جامعة رابيه رين.

المقدمة:

أن للمنطق اهمية كبيرة في الدراسات العلمية لاتقل أهميته عن المنهج العلمي، حيث المنطق يعد مدخلاً للعلوم أو الته كما ورد عند ارسطو، أو هو لب الفلسفة كما عند الفارابي وميزان العقل عند الغزالي. ولكن مع جون ديوي أصبح المنطق نظرية للبحث، منهج ضروري للبحث. لهذا اعتبرت دراسة المنطق ضرورية في جميع الاقسام العلمية والانسانية، فالباحث أو الدارس يحتاج في دراسته وبحثه للمنطق كونها تشكل اللبنة الاساسية للفكر والعلم. والسبب الذي دفعني للبحث في المنطق عند جون ديوي، هو أن المنطق المعاصر يشتمل على المنطق القديم بالاضافة الى مباحث اخرى متطورة في مجال البحث العلمي، لان ديوي لم يبحث في المنطق كعلم للتفكير فقط، بل تطرق اليه كموضوع ومشكلة.

الهدف من البحث:

إن غايتنا من كتابة هذا البحث تكمن في بيان أهمية وضرورة المنطق في الدراسات العلمية والانسانية كنظرية للبحث تعتمد على خطوات خاصة كما هي في المنهج العلمي التجريبي.

المنهج:

لقد اعتمد الباحث في كتابة هذا البحث على المنهج التحليلي في عرض فقرات هذا البحث. وجاء بحثنا في مقدمة وثلاثة مباحث رئيسية، تناولنا في المبحث الاول مفهوم المنطق بصورة عامة مستعرضين موضوعاته ومشكلاته وأشكاله المؤسسة الحقيقي لهذا العلم وموقف ديوي من تعريفه. وفي المبحث الثاني تطرقت الى موقف ديوي النقدي من المنطق الارسطي وعلاقته بالثقافة اليونانية ومدى علاقتها بالثقافة والعلم في الوقت الحاضر. أما في المبحث الثالث فتناولنا فيه خصائص ومميزات المنطق عند جون ديوي مبيناً ان المنطق عنده عبارة عن العمل والبحث وايجاد الحلول للمشكلات، أي أن المنطق هو العمل والخبرة.

المبحث الاول: علم المنطق (الموضوع والمشكلة):

تمهيد:

إن الحديث عن علم المنطق وموضوعاته ومشكلاته ليس عملاً سهلاً كما يعتقد البعض (أصحاب النظريات المنطقية)، كون النظرية المنطقية المعاصرة تتسم بمفارقة ظاهرة وأن الاصول العميقة التي يرتد إليها هذا الموضوع يثور حولها من الجدل ما لا يبشر بالوصول الى اتفاق إلا بمقدار ضئيل^(١). ولكن من الضروري أن نوضح ما المقصود بمفهوم المنطق قبل الحديث عنه عند ديوي، فالمنطق كما هو السائد من ناحية الاشتقاق اللغوي يشير إلى النطق أو الكلام، ولكن في الواقع المنطق هو التفكير وليس النطق، لإننا عندما نقول عن الانسان حيوان ناطق، نقصد من ذلك بانه حيوان مفكر، لان المنطق يهتم بوضع قوانين خاصة للتفكير وليس النطق. لهذا نجد أن كلمة " لوغوس " اليونانية الذي تعني العقل أو الفكر أو البرهان، قريبة من معنى المنطق^(٢). أي أن المنطق يعني العلم الذي يهتم بدراسة العقل أو الفكر وقوانينه ويكون موضوعه الاساسي الفكر، لان الانسان بجوهره كائن مفكر، والتفكير من دون قوانين يلتزم بها الانسان، يخرج عن اطار الفهم والوضوح. فالفهم والوضوح في عباراتنا وقضاياها فيه منفعة التواصل والاستمرارية في الحياة مع الاخرين وهذه بعكس الغموض والتعقيد الذي يسبب النفور والانقطاع عن المحيط. هذا المعنى للمنطق قريب الى حد ما من المنظور البراكمتي*، لان التفكير من دون قوانين ترشده يعني متاهة العقل في البحث عن حقيقة الاشياء. فالانسان يحتاج الى قواعد خاصة في الاتيان ببراهين تثبت حقيقة موضوعها، وهذه القوانين خاصة بعلم المنطق. وفي هذا تكمن أهميته وضرورته في البحث العلمي.

وفيما يتعلق باستخدام كلمة المنطق، لا يعرف على وجه الدقة من الذي استخدمه، لكن " برانتيل " في كتابه " تاريخ المنطق في الغرب "، يضع امامنا أفتراضاً مضمونه انه ربما تكون هذه الكلمة من وضع شراح ارسطو، لان ارسطو استخدم في مؤلفاته لفظة " التحليلات " ليدل على ما نسميه اليوم " المنطق الصوري ". وربما يكون السبب الذي أدى بهؤلاء الشراح الى وضع هذه الكلمة هو كي يقابلوا بين ارجانون (Organon)* ارسطو وبين كلمة الجدل (Dialectic)** عند الرواقيين، ولعل ذلك كان في عهد اندرونيقوس الروديسي " (Andronicos De Rhodes)***^(٣).

(١)-ديوي،جون،المنطق نظرية بحث،ترجمة،زكي نجيب محمود،دار المعارف بمصر،ط١، ١٩٦٠،ص ٥٣.

(٢)-محمد،علي عبد المعطي، مقدمات في الفلسفة، دار النهضة العربية،بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٨.

*- البراكمتية: اسم مشتق من اللفظ اليوناني براكما ومعناه العمل، وهي مذهب فلسفي يقرر ان العقل لا يبلغ غايته الا اذا قاد صاحبه الى العمل الناجح فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، أي الفكرة التي تحققها التجربة، فكل ما يتحقق بالفعل فهو حق ولايقاس صدق القضية إلا بنتائجها الصحيحة ومن ابرز ممثليها (جارلس بيرس ووليم جيمس و جون ديوي).

(٣)-نفس المصدر السابق، ص ٣٩. ينظر ايضا،مهران، محمد، مدخل الى المنطق الصوري، دار الثقافة والنشر بالقاهرة،١٩٧٦، ص ١٣-١٤. وينظر ايضا، بدوي، عبدالرحمن، المنطق الصوري والرياضي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ٣.

**-الجدل (Dialectic): للجدل معاني كثيرة منها قياس مؤلف من مقدمات مشهورة او مسلمة، والغرض منه الزام الخصم وافحام من هو قاصر عن ادراك مقدمات البرهان. والجدل في الاصل فن الحوار والمناقشة. ويطلق عليها ايضا بانه طريقة الفكر الذي يعرف ذاته، ويعبر عن موقفه بتأليف حكم مركب جامع بين الاحكام المتناقضة. للمزيد يمظر، جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج١، ص ٢٩٣-٢٩٤.

***- فيلسوف يوناني مشائي من القرن الاول ق.م. الزعيم العاشر والاخير للقيون.اسدى خدمة جلى للمدرسة الارسطية بأن طبع مؤلفات المعلم "الباطنية" في روما نحو سنة ٦٠ ق.م.

****- فيلسوف و منطقي نمساوي ولد في فيينا عام ١٨٨٩ ودرس اصول الرياضيات تحت اشراف الفيلسوف برتراند رسل وقال عنه عبقري، من اشهر مؤلفاته " رسالة منطقية فلسفية) و (بحوث فلسفية) توفي عام ١٩٥١.

١- تعريف علم المنطق:

يواجه الباحثون صعوبات في تعريفهم للمنطق وذلك بسبب تعدد وتنوع المنطق ذاته، حيث هناك (منطق مادي) و(منطق صوري) و (وجودي) و(نفساني) و(براجماتي) و(سوسيولوجي) و(بيولوجي) و(منطق جدلي)... الخ، إلا أنه بالامكان أن نضع تعريفاً للمنطق يشمل جميع انواع المنطق ويرضى به الجميع الى حد ما، وهو: "إن المنطق هو اتفاق الفكر مع نفسه ومع الواقع، وغرضه البحث عن القوانين التي يتم بها هذا الاتفاق المزدوج"^(١). هذا التعريف تعريف براغماتي يراعي الانسان اثناء التفكير بعدم الوقوع في شبك الميتافيزيقا والمثالية واللاواقعية، لان محاولة الانسجام بين ما يفرزه الفكر من تصورات وبين ما يكتشفه العلم من حقائق عن الواقع يكفل لنا حق التفكير الحر في موضوعات لا تتجاوز نطاق العالم الطبيعي - المحسوس. وفي نفس الوقت يبين لنا عدم امكانية العقل والفكر من الوصول الى حقائق متعالية-فوق طبيعية، ذات منهج مختلف يعتمد على النصوص القطعية. وهذا ما اكده "لودفيج فتجنشتاين (Wittgenstein)****" في كتابه "الرسالة"* عندما اشار الى الحدود المنطقية للعبارات والقضايا وأن الخروج منها يجعل من قضاياها خالية من المعنى، لان العلم يهتم بما هو واقع ومحسوس ويبتعد عما هو مجهول كامن في عالم تعلق على عالم العلم الطبيعي.

ولكن هناك تعاريف اخرى قد تختلف عن تعريفنا للمنطق، فالمنطق حسب الاتجاه النظري والتطبيقي هو علم وفن في آن واحد. فهو علم لان له قوانين عامة شأنه شأن أي علم اخر. وهو فن لانه يعنى بتطبيق هذه القوانين العامة في استدلالات الفكر لإكتشاف الخطأ من الصواب^(٢). وهناك من يعرف المنطق كعلم معياري مثل "الغزالي" في كتابه "معيار العلم" وديكارت في كتابه "مقال عن المنهج". وهناك من يذهب الى تسميته بالعلم النظري مثل "ارسطو وجون ستوروات ميل"، وعرفه "كانط" بانه العلم الذي يبحث في القواعد أو القوانين الصورية الضرورية لكل فكر^(٣). إذن هذه التعاريف لعلم المنطق كشفت لنا مدى صعوبتها وتشعبها، ولكن يمكن لنا أن نرجع الى تعريفنا الخاص الذي اعتمدنا فيه على نظرة "ديوي" العملية في توظيفه لعلم المنطق كمنشأ وبحث عن المعرفة وفقاً لتلك القوانين والقواعد الذي اشار اليها الفلاسفة في تعريفهم للمنطق.

٢- المنطق "موضوعه واهميته" عند ديوي:

لقد عد القدامى الفكر موضوعاً للمنطق دون المساس بالواقع، باعتباره يبحث في الفكر الانساني، يضع المبادئ والقوانين بغية الحفاظ على الذهن من الوقوع في الخطأ، والتي بواسطتها يمكن التمييز بين تفكير صحيح وتفكير خاطئ، ويهتم بدراسة الطرق التي يعتمد عليها العلم، للوصول الى نتائجه وقوانينه^(٤). إلا أن هذا الفهم للمنطق جعل من المشاكل تتعمق وتتأزم دون حلول، لان الفصل بين عالم الفكر وعالم الواقع لا يجدي نفعاً للمشاكل الانسانية وهذا هو السبب الذي دفع جون ديوي للبحث عن نوع آخر من المنطق ينسجم من مشكلات العصر. من هنا نجد ان جون ديوي يقول: "أما الموضوع المباشر للمنطق هو العلاقات الكائنة بين القضايا، كعلاقتي الاثبات والنفي، والتداخل والتخارج، والجزئي والكلي، فليس عند أحد الباحثين من شك في ان العلاقة الوجودية التي نذل بها على ان الشيء الفلاني "هو" كذا وكيت، وان علاقة "اذا - اذن" وعلاقة "فقط" اي "لا احد سوى كذا" وعلاقة "و" وعلاقة "او" وعلاقة "بعض - كل"، كلها تنتمي الى مادة المنطق على نحو يميز تلك المادة تمييزاً

(١) - فضل الله، مهدي، مدخل الى علم المنطق، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥، ص ١٣-١٤.

* Tractatus Logico Philosophicos كتاب نشره فتجنشتاين سنة ١٩٢١.

(٢) - فضل الله، هادي، مقدمات في علم المنطق، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٣، ص ٣٠.

(٣) - نفس المصدر، ص ٢٧ - ٣٠.

(٤) - نفس المصدر، ص ٣١.

يجعل منها مجالاً مستقلاً للبحث^(١) هنا لاينكر "ديوي" ان موضوع المنطق هو عالم الفكر، ولكنه اضاف اليه عالم الواقع "عالم البحث والكشف"، لان التفكير المجرد في الاشياء دون ربطها بالواقع يشبه الشخص الذي يبحث عن إبرة في غرفة مظلمة. ومن ثم فقد تناول ديوي موضوع المنطق واهميته بصورة معاصرة مبيناً موقفه العملي منها.

وقد أستعرض ديوي طائفة من الآراء المختلفة عن طبيعة المنطق فيقال مثلاً: أن المنطق هو علم القوانين الضرورية للفكر، أو أنه نظرية العلاقات المنظمة - أعنى العلاقات التي تستقل بوجودها عن الفكر، وهناك على الأقل ثلاث وجهات نظر بالنسبة الى طبيعة هذه العلاقات:

١- وجهة للنظر تقول إنها تكون عالماً قوامه الامكانات الخالصة، ومعنى الخالصة، أن تلك الامكانات لاتعتمد في وجودها على الوجود بالفعل.

٢- وجهة نظر اخرى تقول إنها الثوابت الاولية التي تقيم نظام الطبيعة. إنها قوام البناء العقلي للكون^(٢) إلا أن ديوي لا يوافق على أن يكون المنطق علم العلاقات بصرف النظر عن صلتها بالفكر أي (عزل قوانين الفكر)، أو العلاقات عن العالم الخارجي الواقعي الذي نفكر فيه، بل مهمة المنطق عند ديوي هي: "البحث في علاقة الفكر من حيث هو كذلك بالواقع من حيث هو كذلك". وهذه الصلة بين الفكر والواقع صلة لا انفصام فيها، فلما فصل بعض المناطق بين قوانين الفكر وبين الواقع خيل اليهم ان هذه القوانين متعالية ثابتة وأنها الاصل في العالم الواقعي^(٣) أي ان موضوع المنطق عند ديوي ليس هو عالم الفكر، بل هو عالم الواقع الذي نعيش فيه مرتبطاً بعالم الفكر، فهذه النزعة تتلائم مع نزعة ديوي الفلسفية، نزعته الانسانية نحو التربية والحضارة والمجتمع.

من هنا يظهر بوضوح مدى اهتمام ديوي بالجانب العملي وبالعالم الواقعي الذي نعيش فيه أي (الحياة) ولم يكن هذا سبباً كي تتلف الترابط المنطقي، بل على العكس من ذلك، فقد أعطت الحياة لترابط وسائلها، لفلسفة ولمنطق للطريقة: الاهتمام الدراويني بالتجربة جعل المقولة هيكلية بمنزلة اداة للاستمرارية الموضوعية^(٤) والتجربة هنا هي الحالة المعاشة المستمرة في حالة تألف، وتوازن، لكن الحياة هي تغيير: تغيير الشخص الذي ينمو ويكبر، تغيير البيئة الوسط. فالتحقيق أو التفكير أو الفكر يرتكز على تحويل موقف حيث يجرب من العتمة، من عدم اليقين، التنافر، الفوضى من كل نوع الى موقف واضح، متآلف ثابت ومنسجم. وقد عرف تقنياً أكثر "التحقيق هو التحول المراقب أو الموجه لموقف غير محدد الى موقف محدد في تميزاته وعلاقاته المكونة الذي يحول عناصر الموقف الاصيلي الى كل موحد^(٥) ويقول ديوي في نص اخر: "فإن كان التفكير هو الطريقة التي نحصل بها على تنظيم الخبرة تنظيماً مقصوداً، كان المنطق عندئذ صياغة عمليات التفكير صياغة جلية منظمة، على نحو يمكن للتجديد المنشود من أن يسير بشكل أكثر اقتصاداً ونجاحاً^(٦) يظهر في هذا النص مدى تمسك ديوي بعالم التجربة والمعاشة لان التغيير والتجديد يحصل دائماً مع التجربة والاختبار وهذا يخالف الرأي السائد بأن عالم المنطق هو عالم الفكر وقوانينه وهي ثابتة لاعلاقة لها بعالم الواقع، إذن المنطق عند ديوي هو عملية تحقيق مستمرة مع التجربة من اجل الحصول على افضل العوالم وحياة

(١) - ديوي، جون، المنطق نظرية بحث، مصدر سابق، ص ٥٣.

(٢) - ديوي، جون، المنطق نظرية بحث، مصدر سابق، ص ٥٤-٥٥.

(٣) - الاخواني، احمد فؤاد، جون ديوي، نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨، ص ١١٣.

(٤) - الاخواني، احمد فؤاد، جون ديوي، نوابغ الفكر الغربي، ص ١١٧.

(٥) - ديلولدال، جيرار، الفلسفة الامريكية، ترجمة، جورج كتورة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٩، ص ٢٨٠.

(٦) - نفس المصدر، ص ٢٨٢.

احسن. فلنصل لعالم افضل وحياء احسن نحتاج الى منطق قوامه التغيير والنقد والتطور والثورة وهذا لن يتحقق من دون وجود علاقة ترابطية بين عالم الفكر وعالم التجربة، فالمنطق يضع الاسس العامة للتفكير كي لانقع في تناقض ويضع الخطوات المنطقية للبحث التجريبي كي لانحرف عن الحقيقة.

ولكن بخصوص المنطق كعلم قائم بذاته مستقلاً عن الميول المذهبية والفلسفية والواقع، نجد أن ديوي يرفض ذلك التوجه قائلاً: "إن التحليل سوف يكشف عن الرابطة بين تلك الميول (الفلسفية) وما يذهبون اليه من نظرية منطقية"^(١) أي أن ديوي يحاول أن يبين لنا أن الاصول الاولية التي يرتد اليها المنطق ليس بعيداً عن تلك الميول. ولهذا السبب يجعل من المنطق "نظرية للبحث" أو اساس المناهج في مجالات البحوث خصوصاً عندما يضع الشروط الواجب توافرها في دراسة المنطق، منها: أن يكون قابلاً للتحقيق والتنظيم والتفسير، لان الصور المنطقية لاتنشأ إلا من خلال إجراءات البحث، أي أن طرائق التفكير تنشأ في بداية امرها حين يتعرض الانسان فعلاً لمشكلات حقيقية يريد حلها. يظهر لنا ان ديوي نظر الى المنطق باعتباره علماً تجريبياً مرتبطاً بالواقع وحياء الانسان اليومية ويعدده اساساً لمناهج البحث في العلوم. وقد اشار الى ذلك بقوله: "لكي ينتهي البحث الى نتائج سليمة لابد له من مسامرة ما يقتضيه المنطق، ومن هذه الحقيقة يسهل استدلال الفكرة القائلة بأن مقتضيات المنطق مفروضة على مناهج البحث من الخارج، ولما كانت البحوث والمناهج تتفاوت جودة ودرءاءة، كان المنطق هو معيار نقدها وتقويمها"^(٢) أي أن البحث عند ديوي يعني تحويل لموقف مشكك الى موقف محلول الاشكال، فليس غاية البحث أن يصف ما هنالك، بل أن يغير ما هو قائم الى صورة جديدة تخدم اغراض الانسان إزاء مشكلاته التي تعترضه^(٣) إذن المنطق عنده عملية إجرائية بحثية، الغاية منها إصلاح موقف معين أو ايجاد حل مناسب لمشكلة معينة وكما هو معروف أن ديوي وضع بعض الخطوات لهذه العملية هي:-

- ١- قيام موقف غامض غير محدد، ووجود حالة إضطراب في التوازن بين جهاز وبين البيئة المحيطة به.
- ٢- قيام مشكلة وتغير الموقف من الغموض الى الاشكال، نتيجة لإهتمام الباحث.
- ٣- وضع فرض، وأستباق نتائج بعض العمليات.
- ٤- استنباط نتائج الفرض.
- ٥- انهاء البحث بأقرار نتيجة من شأنها أن تحدد الموقف^(٤) هكذا تبين لنا مفهوم المنطق عند ديوي بكونه منطق عملي- تجريبي اكثر منه منطقاً صورياً.

(١)-ديوي، جون، تجديد في الفلسفة، ترجمة، امين مرسي قنديل، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٢)-ديوي، جون، المنطق نظرية بحث، مصدر سابق، ص ٥٦.

(٣)-كامل، فؤاد، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص ١٢٠.

(٤)-بدوي، عبدالرحمن، موسوعة الفلسفة، منشورات ذوى القربى، قم، ط١، ١٤٢٧، ص ٥٠٢.

المبحث الثاني:

نقد ديوي للمنطق الارسطي.

لقد تلقى المنطق الارسطي إنتقادات كثيرة لاسيما من ديكرت وبيكون، حيث بينا عقمه في الكشف عن حقائق جديدة، كما أنتقد في القرن التاسع عشر عندما تقدمت العلوم الرياضية والطبيعية والبيولوجية تقدماً شاسعاً فكان من الطبيعي أن يعاود العلماء والفلاسفة النظر في المنطق على ضوء المناهج الحديثة. حيث دعا (فرانسيس بيكون) الى ان يكون اهتمام المنطق منصّباً على الاستقراء الحقيقي، لان القياس القديم غير ملائم للعلوم الحديثة، وغير قادر على استكشاف خفايا الطبيعة^(١). كما اوضح "ديكرت" في دراسته لمنطق ارسطو عقمه وعدم قدرته على إضافة شي جديد، حيث قال: "أن أقيسته واكثر تعليماته الاخرى، هي أدنى أن تنفع في ان نشرح للغير ما نعرف من الامور، لا في تعلم تلك الامور"^(٢). في حين نجد أن ديوي تناول المنطق التقليدي بالنقد وبرز ما فيه من عقم وعبوب، فرغم الاعجاب والتقدير الكبيرين الذين يبديهما "ديوي" للثقافة اليونانية، وفلسفة ارسطو على وجه الخصوص، حيث يشيد بها قائلاً: "كانت الثقافة اليونانية خصبة في إنتاجها الفني خصوبة غير مألوفة، كما امتازت كذلك بمشاهداتها المنورة الدقيقة للظواهر الطبيعية، وبتعميماتها الشاملة التي صاغت فيها تلك المشاهدات"^(٣). ولكن مع هذا الاعجاب قدم نقده للمنطق الارسطي، حيث ركز في نقده على ظروف العلم والثقافة اليونانية التي أمدت المنطق الارسطي بأسسه ومادته، وهي غير الظروف التي نشأ في ظلها العلم الحديث، وأدت الى قيام نماذج أخرى من المنطق لاحقاً، وعلى ذلك فلا بد لكل نقد للنظرية المنطقية الارسطية أن يستند الى اساس من الثقافة العلمية التي كانت سائدة في عهد ارسطو، ليس لإظهار ماهي عليه من مخالفة لثقافة اليوم العلمية فحسب، وإنما لإظهار أن ما كان بينها وبين النظرية المنطقية الارسطية من ارتباط، يجعلها لاتصلح اليوم ان تكون منطقاً للتفكير^(٤). أي أن ديوي يوجه نقده للمنطق الارسطي كونه يدخل بصفة جوهرية في نظريات المنطق السائدة بيننا اليوم، ويتضمن نقده ظروف العلم والثقافة التي أمدته بأسسه وبمادته المهمة، ومقابلتها بظروف الثقافة والعلم التي تقوم بيننا اليوم^(٥). واكد ديوي أن ظروف العلم التي كان المنطق القديم مناسباً لها، قد حدث فيها من التغيير والانقلاب، ما يستوجب أن توضع نظرية منطقية تتناسب وتتلائم وروح العلم المعاصر، الذي اختلف اختلافاً جوهرياً عن أسس العلم القديم، فلم يعد المنطق الارسطي ملائماً لمادة العلم المعاصر، حيث يقول: "وكما أزدادت كفاية ذلك المنطق لعصره، قلت صلاحيته لان يكون إطاراً تبني عليه النظرية المنطقية التي نعرضها"^(٦).

من هنا بدأ ديوي نقده للمنطق من عدة موضوعات ترتبط بالمنطق الارسطي، منها علاقة الطبيعة بالمعرفة، ومسألة الكم والكيف، حيث يقول: "فمن الناحية السلبية لم يكن هذا المنطق صورياً بالمعنى الذي يجعل الصور مستقلة عن مادة الوجود الفعلي، نعم قد كان ذلك المنطق صورياً، لكن الصور إنما كانت هي صور الوجود القائم، إلى الحد الذي كان ذلك الوجود معلوماً، معلوماً لا بمجرد كونه واقعاً على الحواس، أو جارياً مع حالات التفكير في تعاقبها، أو موضوعاً للتخمين والظن"^(٧). فاستخدام ارسطو لمصطلح "الطبيعة" عنده يدل على الجانب الذي يخضع للتبدل والتغير، حيث نجد أن الموضوعات والذوات كانت عند

(١) - الاهواني، احمد فؤاد، جون ديوي، مصدر سابق، ص ١١٢.

(٢) - الشمري، عبدالامير سعيد، الفلسفة الامريكية (براجماتية جون ديوي في الفكرة والعمل)، دار الصنوبر، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٦٤.

(٣) - نفس المصدر، ص ٦٥.

(٤) - جديدي، محمد، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجاً، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤، ص ١١١.

(٥) - المصدر السابق، ص ١١٢.

(٦) - ديوي، جون، المنطق نظرية بحث، مصدر سابق، ص ١٦٩.

(٧) - الشمري، عبدالامير سعيد، الفلسفة الامريكية، مصدر سابق، ص ٦٦.

اليونان كائنات مأخوذة من الناحية التي تجعلها اموراً لها نوات تعرض لمعرفة الانسان، وقد تعينت لها صورها المنطقية على اساس ذلك التقسيم الاساسي الذي فرض اليونان أنه قائم في الطبيعة بين ماهو متغير وماهو أزلي، وأما الاشياء المتغيرة فلها من تحولها ما يجعلها متعذرة على المعرفة بمعناها الدقيق الكامل، إذ المعرفة إنما تتميز من مشاهدة الحس المزعوم لها الثبات، لان الحق لا يتغير، ومن ثم كان لابد للذوات التي تتعلق بها المعرفة (وهي ما نسميه اليوم "موضوعات") ان تكون ثابتة كذلك، ولو نظرنا الى الطبيعة من هذه الوجهة، وجدناها تعرض أمام العقل العلمي تسلسلاً منظماً تتفاوت فيه الاشياء من حيث كفاءاتها تفاوتاً يبدأ من العدم صاعداً الى الوجود بمعناه الكامل^(١).

وفيما يتعلق بتصوير المنطق الارسطي للكلم والكيف، نجد أن ديوي يقول: "ولهذا فعلى أساس النظرية الارسطية عن الطبيعة وعن المعرفة، لم يكن ثمة وجه أو غرض لقيامنا بقياسات كمية، اللهم إلا أن يكون ذلك من أجل غايات "عملية". فاذا كان الكم والاشياء المراد قياسها، لا تتعدى حدود القول أكثر من أو أقل من أكبر حجماً من أو أقل حجماً من، أي في حدود واغراض عملية ضيقة، نتساءل بعد ذلك هل من صلة تبقى بين منطق المعرفة اليونانية ومنطق المعرفة الحديثة؟ تكون الاجابة عند ديوي بالنفي، فهو ينفي كل علاقة بينهما بقوله: " لكن هذه الحقيقة نفسها إنما تنم عن الفجوة التي كانت تفصل الكم والقياس الكمي عن العلم ومعقولية المعرفة، لكن انظر على سبيل الموازنة الى المكانة التي يحتلها القياس الكمي في المعرفة الحديثة"^(٢) أما بخصوص الجانب الكيفي أو ما يمكن تسميته التجانس مقابل الكثرة الكيفية (التنوع)، حيث ان الافتراض القائم على مبدأ التنوع من خلال صفات الكيفية، والتي اتسم بها موضوع المعرفة في تصور اليونان للطبيعة، يخالفه افتراض العلم الحديث القائم على مبدأ التجانس والذي حل محل الكثرة الكيفية. ولتوضيح ذلك نستعين بمثالين:

الاول: يكمن في الموازنة بين ماهو قائم في النظرية العلمية اليوم عن "العناصر الكيميائية" وبين عناصر الكون الكيفية الاربعة، التي كانت تقول بها الفلسفة اليونانية.

الثاني: يتمثل في منظور العلم القديم للحركة على أنها منقسمة الى انواع كيفية، إما دائرية أو مستقيمة، الى امام والى وراء، الى اعلى والى اسفل، بيد أن هذا المنظور مرفوض في العلم الحديث الذي يعتبر الحركة تغيير مقيس يطرأ على الوضع المكاني ويشغل فترة مقيسة من الزمن^(٣). وقد يقال إن هذا الاختلاف لاشأن له ولاصلة له بالمنطق، غير أن ديوي لا يوافق هذا الرأي، "لان الحركة الكيفية التي ترتد بالشي الى سابق وضعه من تلقاء نفسها كامنة في صميم تصور القدماء للعقل وموضوعاته"^(٤) مما يعني انها تصورات قائمة في العقل، ولم تقم تجارب لإبطالها أو إثباتها، إنما هي اقرب الى كونها تصورات ميتافيزيقية صيغت بناء على تأمل للطبيعة وظواهرها.

إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هو، ما المنطق الذي يدعو اليه "ديوي"؟ هل هو نفس المنطق الارسطي؟ أم هو المنطق الذي دعا اليه "جون ستيورات ميل"؟ إن منطقته يختلف عن المنطق الارسطي كما بينا ذلك في نقده له، ويختلف ايضاً عن المنطق الحديث "منطق ميل"، لانه يقول عنهم: "والذين حاولوا أن يبنوا منطقاً يتمشى مع الاجراءات العلمية الحديثة، قد تساهلوا في قضيتهم تساهلاً خطيراً حين اقاموا بناءاتهم المنطقية في نهاية أمرها على نظريات نفسية ردت "الخبرة" الى حالات عقلية وما

(١) - ديوي، جون، المنطق نظرية بحث، مصدر سابق، ص ١٧١.

(٢) - المصدر السابق، ص ١٧٢.

(٣) - ديوي، جون، البحث عن اليقين، ترجمة، احمد فؤاد الاهواني، دار احياء الكتب العربية، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٨٠-١٨١. للمزيد ينظر، جديدي، محمد، فلسفة الخبرة، مصدر سابق، ص ١٢٠-١٢٥.

(٤) - ديوي، جون، المنطق نظرية بحث، مصدر سابق، ص ١٨١-١٨٢.

بينها من روابط خارجية بدل أن يقيموها على ما يجريه البحث العلمي فعلاً في طريق سيره^(١). أي أن ديوي يرفض أن يكون المنطق مبنياً على أسس نفسية وأن تكون الخبرة من نتائج الممارسات العقلية بعيداً عن الواقع المعاش، إلا أنني أرى، هناك علاقة جدلية بين الحالات العقلية والاحداث الطبيعية في العالم الخارجي على شكل إنعكاسات تشكل في نهاية المطاف تصورات معرفية عن الواقع المحيط بالبشر. من هنا يقول ديوي: "أن القول التقليدي بأن الخبرة لاتعلمنا غير الطريقة التي كان الناس يفكرون بها، أو التي هم لايزالون يفكرون بها فعلاً الآن، على حين أن المنطق يبحث عن معايير التفكير أي عن الكيفية التي ينبغي للناس أن يفكروا بها، قول هراء وسخيف كل السخف"^(٢) هذا الموقف النقدي لديوي يعكس لنا فلسفته العملية في منطق، لان ديوي يؤمن بالتغير والسيروية في حياة البشر، لذا لا يمكن لهم أن يفكروا وفق قالب واحد من قوالب التفكير المنطقي، لان ما يحدث حولهم يتطلب منهم أن يغيروا من مناهج تفكيرهم ونمط حياتهم، وهذا ما يتوافق مع المنطق القديم. حيث التفكير السليم عند ديوي يعني الوصول الى صلب المعضلات ثم عرضها للتجربة والاختبار، فاذا اكدت التجربة افتراضاتنا نكون قد حللنا الاشكال، مما يسمح لنا بمزيد من التقدم، وهكذا تنمو معارفنا في مختلف المجالات، وتختلف باختلاف مستويات المعرفة التي نتعامل معها^(٣).

إذن المنطق الذي يدعو اليه ديوي هو نظرية للبحث معتمداً على التجربة والملاحظة وأساسها هو الخبرة، لإننا نجد ديوي يقول: "لم يكن المنطق مسألة ذات أهمية انسانية عميقة خطيرة الشأن إلا لانه قام على قواعد تجريبية، وطبق على نحو تجريبي كذلك. فان اعتبرنا مشكلة النظريات المنطقية من هذه الناحية، لم تكن غير مشكلة استخدام منهج، أو طريقة استدلالية معقولة والعمل على ترقيتها والنهوض بها في بحوث ترمي قصداً الى تجديد الخبرة"^(٤). نفهم من ذلك بان هناك مفهومين اساسيين يمثلان المفتاحين الضروريين لفهم كل نظرية ديوي المنطقية، ألا وهما " مفهوم الموقف " و " البحث ". ولاشك ان مفهوم " الموقف " أكثر جوهرية- منطقياً من كل ما عداه، لان " البحث " لا يتعين إلا بمقتضاه. ولكن " البحث " أسبق من " الموقف "، نظراً لان "المواقف" لاتعرف ولاتواجه إلا من خلال "البحث". وقد شرح ديوي مفهوم " الموقف " بقوله: "إننا لانعنى بلفظ " موقف " أي موضوع فردي، أو أية سلسلة من الموضوعات والاحداث وذلك لإننا لانحصل مطلقاً أية خبرة، ولانكون مطلقاً أية احكام، عن موضوعات واحداث منفصلة، بل مرتبطة دائماً بكل سياقي... وليس في الخبرة الفعلية مطلقاً أي موضوع أو حدث فردي من هذا القبيل، بل أن أي موضوع أو حدث إنما هو دائماً جزء خاص، أو مرحلة معينة، أو مظهر معين، في عالم محيط بنا مختبر من قبلنا، أعنى أنه "موقف"^(٥) ويشير ايضاً الى ان: " ليست الصور المعترف بها صورية، لانها ليست مستقلة عن ذوات الكائنات التي تكون موضوع المعرفة، بل هي -على- ذلك- صور تلك الذوات نفسها بمقدار ما تتبدى في مجال المعرفة، كما ان المعرفة في صورها المنطقية- من التعريف والتصنيف، بحيث لا يتبقى منها شي، وليست عملية التعريف ولا عملية التصنيف لغوية ولا نفسية ولا هي معينة على التفكير النظري، فالتعريف هو إدراك الماهية التي بها تكون الاشياء هي ما هي في الوجود الواقع، والتصنيف مختص بما هو كائن - في الوجود القائم- بين الانواع الطبيعية من دخول بعضها في بعض وخروج بعضها عن بعض، فالتعريف وتصنيف الكائنات هما من الصور الضرورية للمعرفة لإنهما يعبران عن صور ضرورية للوجود. وليس هناك مكان لإي منطق للكشف والاختراع^(٦) أي أن ديوي يعتبر المنطق الارسطي عقيم غير قادر على الاكتشاف والاختراع.

(١)- نفس المصدر، ص ١٨٢.

(٢)- نفس المصدر، ص ١٦٨-١٦٩.

(٣)- ديوي، جون، تجديد في الفلسفة، مصدر سابق، ص ٢٢٣.

(٤)- نصري، هاني، دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١، ٢٠٠٢، ص ٣٤٧.

(٥)- ديوي، جون، تجديد في الفلسفة، مصدر سابق، ص ٢٣٦.

(٦)- ديوي، جون، المنطق نظرية بحث، مصدر سابق، ص ١٧٧.

المبحث الثالث:

خصائص المنطق "العلمي" عند ديوي.

بعد أن رفض ديوي الاحتكام الى أي نوع من سلطات المنهج إلا سلطة المنهج المنبثق من البحث ذاته اثناء سيره، رفض أن يكون المنهج الصوري أساساً للمنطق، فمبادئ المنطق التي اعتبرتها كثيراً من النظريات المنطقية مبادئ صورية هادية يقتضي على البحث التسليم بها والخذ بقوتها، أصبحت هذه المبادئ تنبثق من " العملية نفسها التي تضبط سير البحث المتواصل الخطي، في حين أن هذه المبادئ بناء على وجهة النظر الاولى قبلية تحددت قبل أن يجري الانسان بحثاً"^(١) من هنا أنطلق ديوي لتحديد خصائص منطق في عدة نقاط هي:-

١- خاصية ديمومة التقدم: ذلك ان المنطق كأى علم من العلوم لا بد أن يخضع لعملية التغير والتطور الدائمين، وأن الفكرة القائلة بأن " المنطق في إمكانه أن يصاغ صياغة أخيرة، إن هي إلا وهم من (أوهام المسرح). وهذه حقيقة مسلم بها في الوقت الحاضر"^(٢) إن هذه الخاصية " الثبات" تعد سبباً قاد ديوي لشن حملته الاصلاحية والتجديدية في المنطق، وهي تعني أن لا مجال للحديث عن حد يتوقف عنده المنطق، حيث اشار ديوي الى ذلك بقوله: " وإذا ما تغيرت مناهج البحث في المستقبل تغيراً آخر، فلا بد للنظرية المنطقية ايضاً من تغير جديد، فليس ثمة ما يسوغ لنا أن نفرض بان المنطق قد بلغ أو أنه سيبلغ قط حداً من الكمال بحيث-إذا جاز أن نستثني منه تفصيلات ثانوية- لايتطلب شيئاً من التعديل، فالفكرة القائلة بأن المنطق في إمكانه أن يصاغ صياغة أخيرة، إن هي إلا وهم"^(٣)

٢- خاصية الاجرائية العملية:- هذه الخاصية تحدد موضوع دراسة المنطق، والصور المنطقية هي الشروط التي لا بد للبحث أن يستوفيهها، فهناك الاجراءات التي تجري على مادة ذات وجود فعلي وتجري بوساطتها في ان واحد-كما هي الحال في الملاحظة التجريبية، وهناك إجراءات تجري على رموز وبوساطة تلك الرموز نفسها، أو هي مما يخص العلوم الصورية الرياضية^(٤) ويقدم لنا ديوي مثلاً توضيحياً لنوعي الاجراءات، فالبحث مثلاً عن قطعة نقدية مفقودة يدخل ضمن النوع الاول ومثال إعداد قائمة حساب مصرفي يبين النوع الثاني، وعلى ضوء ما يطرحه ديوي حول الاجراءات اطلق في بعض الاحيان على مذهبه بانه " إجرائي". والنظرية الاجرائية تنص على " أن معنى أي تصور قائم في مجموعة من "عمليات" وان التصور ماهو إلا مجموعة من الاجراءات وأن دلالة القضايا لا بد وأن تكون دلالة تجريبية"^(٥) هذا المعنى يقرب ديوي من وجهة نظر المدرسة (الاجرائية) (Operationalism) التي تزعمها " بريدجمان"(Bridgman)(١٨٨٢-١٩٦١)، والتي تتضمن أن للمصطلح العلمي معنى فقط داخل نطاق تلك المواقف الامبريقية التي يمكن أن تتم فيها العملية الاجرائية المعرفة له، فتصور الطول يكون ثابتاً عندما تكون العمليات التي قيس بها الطول ثابتة، أي ان مفهوم الطول ينطوي على قدر من العمليات التي بها يتحدد الطول وليس اكثر. ومن هنا يكون فهم المنطق وتحديده بالاجراءات العملية، هو تعريف إجرائي قريب من التعريف الاسمي، وقد عمل البراجماتيون على إشاعته وأخذ به علماء الطبيعة في عصرنا منذ عهد "إينشتاين" الى اليوم"^(٦)

٣- الصور المنطقية شروط افتراضية بطبيعتها:- إذ لكي يكون البحث بحثاً بالمعنى الكامل، لا بد له ان يحقق شروطاً معينة يمكن صياغتها في عبارة صورية، فهناك وجهتي نظر حول هذه الشروط:

(١)- الشمري، عبدالامير، براجماتية جون ديوي في الفكرة والعمل، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤-٧٥.

(٢)- نفس المصدر، ص ٧٥.

(٣)- جديدي، محمد، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجاً، مصدر سابق، ص ١٦٣.

(٤)- ديوي، جون، المنطق: نظرية بحث، مصدر سابق، ص ٧٥.

(٥)- جديدي، محمد، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجاً، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٤.

(٦)- نفس المصدر، ص ١٦٥.

الاولى: تقر بالتفرقة بين المنطق ومناهج البحث، وتجعل لهذه الشروط صيغة عقلية مستقلة عن البحث، أي بمثابة حقائق أولية قائمة بذاتها وليست مصادرات فهي ليست من الخبرة في شيء، بل تكشف عن نفسها بواسطة العقل الخالص^(١)

اما الثانية: فهي وجهة النظر التي تنظر الى الشروط باعتبارها مصادرات، أي فروض يتقدم بها البحث، بحكم طبيعتها، ووضعها موضع الصدارة في البحث معناه خدمة التقدم في البحث، لانها-اي الشروط- كما يقول ديوي: "ماهي إلا صياغات نعبر بها عن الشروط التي كشفنا عن قيامها أثناء عملية البحث ذاتها، شروط يتحتم على البحوث المقبلة أن تسايرها إذا اريد لها أن تنتج مما يمكن اعتباره تقارير جائزة قبولها"^(٢) وأن هذه الشروط أو الفروض ليست هي بالامور الجزافية ولاهي بالحقائق القبلية التي نشأت خارج نطاق البحث، وهي "ليست جزافاً لانها تنبثق من علاقة الوسيلة بغايتها المنشودة، وهي ليست قبلية نشأت خارج نطاق البحث لانها لاتفرض على البحث من خارجه فرضاً، بل هي مجرد اعتراف صريح بما نحن ملزمون به مادمننا قد تصدينا للبحث"^(٣) هكذا يتفق قولنا عن النظرية المنطقية، أنها بطبيعتها شروط افتراضية، وأن المنطق يتقدم مع الزمن وانه اجرائي، فالمصادرات تتغير كلما ازدادت مناهج البحث إرهافاً^(٤)

٤- المنطق نظرية طبيعية: يفهم من ذلك أن الاجراءات القائمة على اساس من العقل تنبثق من اوجه النشاط العفوي، دون ان تكون هي نفسها المصدر الذي انبثقت منه^(٥) وانه لاثغرة هناك تفصم الاتصال الكائن بين اجراءات البحث والاجراءات البيولوجية والفيزيائية، ويتجلى هذا الاتصال حتى في نشاطات الكائنات الحية التي نجد فيها مواءمة بين الوسائل والغايات وإن كانت غير مقصودة، في حين عند الانسان عكس ذلك اي موجهة ومدبرة، وقد تكون في بداية - امرها خاضعة لظروف طارئة ولكنها ما تلبث ان تعمم فلا تقتصر على تلك المواقف الخاصة^(٦) هنا نجد ان ديوي قد اهمل كل القضايا الرياضية والمنطقية البحتة وكد على نوعي القضايا التجريبية والرياضية، هذه القضايا التي نستطيع "التثبت من صدقها او كذبها بالتجربة وان كونها ذات طابع رياضي معناه استخدامها الطريقة الرياضية في التعبير عن حقائق التجربة، وتتميز هذه القضايا بانها ليست مشتقة كلياً من التجارب ولكن للتجربة دورها الاساس، ولها الاولوية في البناء النظري للقضايا... والقضايا التجريبية البحتة وهي التي نستطيع التثبت منها بالتجربة مباشرة من دون الاستعانة بالرياضيات، او اي اسلوب تجريدي اخر"^(٧)

٥- المنطق علم اجتماعي: عندما يكون المنطق نظرية للبحث، ويكون هدف البحث هو اجراء التحول المقصود في موقف وجودي فعلي، لكي يكون اكثر ملائمة وصلاحية للانسان، فان المنطق سيكون في مثل هذا الاعتبار، علماً لايمكن فصله عن الحياة الاجتماعية والبيئة الثقافية. يقول ديوي: "فلا البحث ولا مجموعة الرموز الصورية حين تمعن في التجريد الى حده الاقصى يمكن لها ان تتخلص من حضانة المحيط الثقافي التي في حضنها تحيا وتتحرر ويتحقق لها الوجود"^(٨) واهمية هذه الخاصية الاجتماعية في المنطق تنبع من جانبين:-

(١)- ديوي، جون، المنطق نظرية بحث، مصدر سابق، ص ٧٧

(٢)- جديدي، محمد، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجاً، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٧.

(٣)- الشمري، عبد الامير، براجماتية جون ديوي في الفكرة والعمل، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩.

(٤)- ديوي، جون، المنطق نظرية بحث، مصدر سابق، ص ٨١.

(٥)- نفس المصدر، ص ٨٢.

(٦)- جديدي، محمد، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجاً، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.

(٧)- الشمري، عبد الامير، براجماتية جون ديوي في الفكرة والعمل، مصدر سبق ذكره، ص ٨٠.

(٨)- نفس المصدر، ص ٨١.

الجانب الاول: تعبر عنه الرابطة التي تصل المنطق بالرموز، فالولئك الذين يشغلهم " المنطق الرمزي " لا يتبينون دائماً ضرورة بيان ما لهذه الرموز من دلالة مهمة تؤديها، نعم ان صلات الرموز بعضها ببعض لها اهميتها، غير انها- باعتبارها رموزاً- لابد في النهاية ان تفهم على اساس المهمة التي تؤديها عملية الرموز^(١).

الجانب الثاني: يتمثل في ان كل بحث ينبثق من بطانة ثقافية، ثم يظهر اثره حين يتناول بالتحوير تلك الظروف الثقافية، نفسها التي انبثق منها، فقد يمس البحث باطرافه المادية ما يحيط به من بيئة مادية ثم يقف الامر عند هذا الحد، لكنه اذا ما حدث هذا التفاعل بين الجانبين على نحو يدخل فيه توجيه بصير من ذكاء الباحث، فعندئذ ينظر الى المحيط المادي على انه جزء من بيئة اشمل هي البيئة الاجتماعية والثقافية^(٢) اذن المنطق من منظور ديوي هو منطق عملي اكثر منه نظري، من نتاج التداخل الثقافي والاجتماعي للبشر، لقد وصل المنطق الى قمته مع الفلسفة البراكمانية، متمثلاً بالتطور الثقافي والبيولوجي للانسان وقطع اشواط طويلة خلال عملية الانسجام والتلاؤم مع المحيط. هذه المسيرة الطويلة من الانتقاعات والانتخابات جعل من المنطق نظرية للبحث، منطقاً عملياً اكثر منه نظرياً. وهذه النظرة للمنطق من ديوي ترجع الى ما وصل اليه العلم في عصره من تطور في جميع المرافق الحياتية. اذن لا يستغرب ان يكون المنطق مع ديوي منطقاً عملياً وعلمياً ان واحد.

٦- المنطق كيان مستقل بذاته: يقول ديوي: " ليس وراء البحث نفسه من عامل اخر، في تحديده للشروط الصورية التي يلتزمها البحث، فالمنطق باعتباره بحثاً ، هو عملية تدور على نفسها، ولا تعتمد قط على اي شي خارج نطاق البحث ذاته، فهي تحذف الادراك الحدسي القبلي الذي يقال انه يحدد ويختار للمنطق مبادئه الاولى، وكذلك تحذف اقامة المنطق على دعاوى وفروض سابقة مما يدخل في مجال الميتافيزيقا والابستمولوجيا، وكون المنطق كياناً مستقلاً بذاته يستبعد كذلك الفكرة القائلة بان اساس المنطق نفسية^(٣) اي ان ديوي يرفض ان يكون للمنطق مبادئ وقواعد قبلية وفروض سابقة على التجربة وان يكون للمنطق اساس سيكولوجي، بل المنطق عنده عملية اجرائية بحثية تعتمد على وجود موقف وفي هذا يتفق مع (كارل بوبر) (Karl Raimund Popper)* بان

٧- منطق المعرفة او العلم تعتمد على وجود مشكلة او موقف يتطلب حلاً.

(١)- ديوي، جون، المنطق نظرية بحث، مصدر سابق، ص ٨٢.

(٢)- نفس المصدر، ص ٨٣-٨٤.

(٣)- ديوي، جون، المنطق نظرية بحث، مصدر سبق ذكره، ص ٨٥.

*- فيلسوف علم و منطقي نمساوي ولد في فيينا عام ١٩٠٢ وتوفي عام ١٩٩٤، من اهم مؤلفاته (منطق الكشف العلمي) و(المجتمع المفتوح واعداه) و (بؤس التاريخانية). للمزيد ينظر، جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة-بيروت، ط٣، ١٩٩٧.

النتائج

من اهم النتائج الذي توصلنا اليها هي:

- ١- لايعرف على وجه الدقة من الذي استخدم كلمة المنطق ولهذا يفترض ان يكون من وضع شرح ارسطو.
- ٢- يواجه الباحث صعوبة في وضع تعريف للمنطق بسبب تعدد انواع المنطق الى منطق " مادي - صوري - وجودي - نفساني - براكماتي... "، ولكن بإمكاننا ان نضع تعريفاً للمنطق ينسجم مع جميع الانواع الاخرى وهو: " اتفاق الفكر مع نفسه ومع الواقع " اي بين النظرية والتطبيق.
- ٣- الموضوع المباشر للمنطق هو العلاقات الكائنة بين القضايا مثل علاقتي الاثبات والنفي والتداخل والتخارج.
- ٤- مهمة المنطق الاساسية هي البحث في علاقة الفكر من حيث هو، كذلك بالواقع من حيث هو كذلك. اي ان موضوعه هو عالم الواقع مرتبطاً بعالم الفكر.
- ٥- يعد المنطق منهجاً يرشد الخبرة ارشاداً بصيراً. اي ان التفكير يبدأ من وجود صراع نوعي في الخبرة يسبب لنا حيرة وارتباكاً.
- ٦- يقارن بين الظروف التي ولد فيها المنطق في الثقافة اليونانية والظروف التي نشأ في ظلها العلم الحديث، حيث وجد اختلافاً بين الثقافتين مما دفعه الى القول بان المنطق الارسطي لا ينسجم مع اساس العلم الحديث لاختلاف في مقومات كل عصر.
- ٧- نقده للمنطق الارسطي ينطلق من عدة موضوعات منها علاقة الطبيعة بالمعرفة ومسألة الكم والكيف.
- ٨- نقده للمنطق الحديث "الرمزي" مبني على ارجاع دعائه المنطق الى اصول نفسية والخبرة الى حالات عقلية بدل ان يقيموها على ما يجريه البحث العلمي فعلاً في طريق سيره.
- ٩- المنطق اذا اعتبرناه علماً فلا بد ان يخضع لعملية التغير والتطور الدائمين فلا يوجد حد يتوقف عنده المنطق.

قائمة المصادر والمراجع:

- ١- ابراهيم، زكريا، دراسات في الفلسفة المعاصرة، القاهرة، دار مصر للطباعة.
- ٢- الاهواني، فؤاد، جون ديوي، نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٨.
- ٣- بدوي، عبدالرحمن، موسوعة الفلسفة، منشورات ذوى القربي، قم، ط١، ١٤٢٧.
- ٤- بدوي، عبدالرحمن، المنطق الصوري والرياضي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢.
- ٥- جديدي، محمد، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجاً، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
- ٦- ديلودال، جيرار، الفلسفة الامريكية، ت: جورج كتورة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.
- ٧- ديوي، جون، المنطق: نظرية بحث، ت: زكي نجيب محمود، دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٦٠.
- ٨- ديوي، جون، البحث عن اليقين، ت: احمد فؤاد الاهواني، دار احياء الكتب العربية مؤسسة فرانكلين للطباعة، القاهرة، ١٩٦٠.
- ٩- ديوي، جون، تجديد في الفلسفة، ت: امين مرقس قنديل، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٧.
- ١٠- الشمري، عبدالامير سعيد، الفلسفة الامريكية (براجماتية جون ديوي في الفكرة والعمل) مطبعة دار الصنوبر - بغداد، ٢٠٠٨.
- ١١- فضل الله، مهدي، مدخل الى علم المنطق، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٥. ١٢- فضل الله، هادي، مقدمات في علم المنطق، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣.
- ١٣- كامل، فؤاد، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
- ١٤- نصري، هاني يحيى، دعوة للدخول في تاريخ الفلسفة المعاصرة، المؤسسة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٢.
- ١٥- محمد، علي عبد المعطي، مقدمات في الفلسفة، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٥.
- ١٦- مهران، محمد، مدخل الى المنطق الصوري، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٩٧٦.

ملخص البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في بيان أهمية علم المنطق في الدراسات الانسانية والعلمية كمنهج وطريقة الغاية منها الوصول إلى الحقيقة و اليقين سواء كان ذلك على مستوى المنطق الصوري او المنطق التطبيقي. فالشائع بين المثقفين عن المنطق هي كونها تهتم فقط بالجانب النظري من الفكر دون التطرق الى الواقع، إلا أن الصحيح هو المنطق له جانب تطبيقي – عملي تكمن في مسألة المنهج والطريقة العلمية في البحث والدراسة. وهذا ما بينه جون ديوي. يتألف هذا البحث من ثلاثة مباحث رئيسية، تناولنا في المبحث الاول مفهوم المنطق وموضوعاته ومشكلاته. وفي المبحث الثاني تطرقنا الى موقف جون ديوي النقدي من المنطق الكلاسيكي الارسطي وبيان عقم نتائجه. أما في المبحث الثالث فقد تناولنا خصائص ومميزات المنطق عند ديوي باعتباره منهجا للعمل والبحث ومحاولة لايجاد الحلول للمشكلات، أي أن المنطق هو العمل والخبرة.

پوخته‌ی تويزينه‌وه‌که:

گرنگی ئەم تويزينه‌وه‌يه بريتيه له روونکردنه‌وه‌ی ئەوه‌ی که زانستی لوجیک گرنگی خوی هه‌يه له دیراساتی مرؤفایه‌تی و زانستی وه‌ک مێتودیک ئامانجه‌که گه‌يشتنه به راستیه‌کان له رووی تیوری و پراکتیکیه‌وه. چونکه ئەوه‌ی له نیو روشنبیران باوه ئەوه‌يه که لوجیک ته‌نها گرنگی به لایه‌نی تیوری و فورم ده‌دا نه‌ک لایه‌نی پراکتیکی، به‌لام ئەوه‌ی که راسته ئەمه‌يه که زانستی لوجیک ته‌نها تیوری نییه به‌لکو گرنگی زور به لایه‌نی پراکتیکیش ده‌دا به تايبه‌ت له بواری مێتود و گه‌رانی زانستیدا. ئەم تويزينه‌وه‌يه له سێ ته‌وه‌ری سه‌ره‌کی پیکهاتوه، ته‌وه‌ری یه‌که‌م تره‌خانکراوه بۆ قسه‌کردن له‌سه‌ر زانستی لوجیک و بابه‌ته‌کان و گه‌رفته‌کانی. له ته‌وه‌ری دووه‌مدا باسمان له هه‌لویستی ئەخنه‌یی جون دیوی کردوه سه‌باره‌ت به لوجیکی کلاسیکی ئەریستویی. به‌لام له ته‌وه‌ری سیه‌مدا باسمان له تايبه‌ته‌مه‌ندیه‌کان لوجیکمان کردوه لای دیوی وه‌ک مێتودی کارکردن و گه‌ران و تويزينه‌وه و دۆزینه‌وه‌ی چاره‌سه‌ر بۆ گه‌رفته‌کان، به واتای ئەوه‌ی که لوجیک بريتيه له کار و شاره‌ازی.

Summary of the research

The crucial of the research is declaring that the logical science has its importance in dealing with human and science, as a methode the purpose is to reach the truth in the both a theoretical and practical sence. Because what is common a mang scholars is that logic importance to theary and form not the practical sense, but the truth is that logical science is not just theary. It also provides importance to the practical sense especially in the hield of methode and searching science.

This research is devided in to three sections; the first section specializes for talking about logical science, materials, and current problem. The second section talks about John Dewey critical behavior Conceraing the classical logic of Arstotal. The third part gives information about the cruial points of the research according to Dewey as a method of work, research and finding solution for the problem in which logic is work and skills.